آراء وافكار

كتابات اثرية اسلامية

« جامع التوبة » في محلة العقيبة وهو أحد جوامع دمشق السبعة المشهورة : الجامع الاموي وجامع بلبغا وجامع التوبة هذا وجامع الدقاق وجامع باب المصلى وجامع الحنابلة وجامع تنكز . ويذكرون في سبب تسميته جامع التوبة انه كان في اول امره خاناً يلجأ اليه الفساق واهل الخلاعة والبطالة فرفع اهل المحلة خبره الى الملك الاشرف موسى بن الملك العادل صاحب المدرسة العادلية (التي هي مقر المجمع العلمي) — فاشترى الاشرف الخان وحوله الى جامع فسماه الناس جامع التوبة إشارة الى توبته مما كان يقع فيه من المناكر . وكانت وفاة الملك الاشرف سنة ٦٣٥هـ وفي طرابلس الشام جامع يسمى أيضاً جامع التوبة ويروون من خبر تسميته مثلما روي من خبر تسمية جامع دمشق الذي ما زال عامراً بالصلاة الى اليوم كما قلنا . ويبلغ طوله نحو (٧٥) خطوة وعرضه نحو (٤٥) واهم ما فيه من الآثار محرابه الباقي على رونقه من عهد إنشائه وقد قام قوسه على عمودين مبرومين من الرخام الابيض بشكل جميل . وقنطرته محلاة بنقوش بارزة اندلسية متخذة من الجص وقد أحيط أعلى المحراب باطار جميل مؤلف من كتابات كوفية مشجرة وفي ذروة قنطرة المحراب دوائر مثمنة كتب في كل واحد منها أسماء الجلالة والنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الاربعة . وفي الوسط دائرة مؤلفة من كتابات كوفية مشجرة وعن يمينها وشمالها صورة محراب صغير فيه نقوش بديعة وبالجملة فان هذا المحراب قد يكون انفس اثر في دمشق من حيث تمثيله الفن العربي في القرن التاسع للهجرة

ولجامع التوبة بابان احدهما في نصفه الشمالي ، والثاني في شرقه الى جهة الشمال وهو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اعظم من الاول وبأعلاه نقوش نائئة مقرنصة وقد كتبت على عتبة بابه خلاصة وقفية الجامع وهذه صورتها:

(١) بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله (٢) أمر بعمارة هذا الجامع المبارك المولى السلطان الملك الاشرف أبو الفتح موسى بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب تغمدهم الله برحمته وذلك (٣) في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وتمم عمارته وجددها خطيبه الناظر في أمره العبد الفقير الى الله تعالى يحيى بن عبد العزيز بن عبد السلام (٤) اثابه الله الجنة والوقف عليه جميع الحوانيت الملاصقة لجداره الشرقي وهن أربع عشرة حانوتا وعضادة مجاورة لمنارته من الشام (٥) وحانوتان وعضادة تحت الحجرة المنشأة لسكن الخطيب وخمس حوانيت وعمارة سادسة شمالي المسجد المحاذي لهذا الباب (٦) وطباقهن ثلاث حجر انشاه الخطيب وخزانة في مجازهن وفندق غربي دار البطيخ تحت القلعة وكتب في سنة تسع وأربعين وستمائة والحمد لله وحده . وكتب اسفل هذه الاسطر بخط دقيق: وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه .

وقد كتب على يمين هذا الباب ويساره مراسيم بابطال بعض الضرائب في القرن التاسع الهجري وصورتها:

(١) المحروس وإبطال ما على الآدميين السكان بوقف الجامع المذكور من المكس الذي يتناولوه (٢) القلعيون وغيرهم وان ينقش ذلك على باب الجامع المذكور فنقش حسب المرسوم الشريف شرفه (٣) الله تعالى وعظمه وخلدت هذه الحسنة لمولانا السلطان خلد الله تعالى في ملكه صحائف (٤) حسناته المبرورة واضيف الى امثالها من سوابق قربات له هي عند الله مدخورة واستقر ذكرها (٥) في البقاع المشرفة والمساجد المعمورة صدقة مستمرة على التوالي

لم يتسع المكان لإتمام بقيته فاكملت بقيته على شمال الداخل اسفل وهي: لاتغيرها الايام والليالي وحسبنا الله ونعم الوكيل . كتبه اشرف الامير .

ومن سياق هذا المرسوم يظهر أن له اولاً وأوله هو المرسوم المزبور على يسار الداخل . وكتب على يمين الداخل أيضاً مرسوم آخر وهو:

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١) الحمد لله لما كان بتاريخ خامس سنة ثمان وأربعين وثمان مائة زبر المرسوم الشريف (٢) الملكي الظاهري جقمق خلد الله ملكه الى كل واقف عليه من الحكام وولاة الامور بالمملكة الشامية (٣) ان يتقدموا بابطال (هنا كلمات غير ظاهرة لتداخل بعضها في بعض) وان يقش ذلك على بلاطة (٤) بسوق الامتعة وذلك في ايام مولانا ملك (٥) الامراء السيفي جلبان اعز الله انصاره (٦) والحمد لله وحده

وكتب على شمال الداخل هذا المرسوم وهو تتمة المرسوم الاول الذي على يمين الداخل

(١) بسم الله الرحمن الرحيم

(٢) لما كان بتاريخ تاسع جمادى الآخرة سنة اثنتين واربعين وثمانمائة احسن الله

(٣) ختامها بزر [1] المرسوم الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي الظاهري

(٤) السيفي ابو سعيد جقمق خلد الله تعالى ملكه وسلطانه بابطال ما احدث على وقف

(٥) الجامع المسمى بجامع التوبة من الحماية المخيصة بالدوادارية الكبرى بالشام —

وبقية المرسوم على يمين الداخل وهي (المحروس الخ)

دمشق محمد احمد دهمان

***